

الصراع والانتصار

الأسبوع السادس اليوم الرابع

الأهداف

- ١- في نهاية هذا الدرس سوف نتناقش هوية "الأنا" في (رومية ٧:١٤-٢٥) وتقدم الأسباب لاستنتاجك.
- ٢- تصف المبادئ المتضادة في الصراع القائم في حياة المسيحي.
- ٣- تصف نتيجة الصراع والطريق إلى الانتصار.
- ٤- نتناقش تقييم بولس لقوة الخطية وتقلها وتأثيرها.

سنتابع بولس إلى أن يصل إلى خاتمة تحليله للعلاقة بين الخطية والناموس والصراع المحتوم في حياة المسيحي.

- ١- رأينا البارحة كيف حل بولس العلاقة بين الخطية والناموس في حياة المسيحي. فكيف يصف بولس قصور الناموس وقيمه؟

- ٢- لقد وضع بولس أن ناموس الله ليس هو الذي يجعلنا نخطئ. فالسبب الحقيقي هو _____

- ٣- وهذا يثير سؤالاً، ما هي هذه الخطيئة الساكنة في؟ ولماذا يكون مفعولها بعيد التأثير إلى هذا الحد؟ ولماذا يصعب التغلب عليها؟ هل ثمة سبب لذلك؟ هذه الأسئلة تقودنا إلى قلب المشكلة التي يناقشها بولس في (رومية ٧:١٤-٨:٤)، أي الصراع الذي يحدث في داخل المسيحي. أكمل ما يلي:



(رومية ٧:١٤-٨:٤) العنوان: _____

_____ موجهة إلى:

_____ الموضوع الرئيسي:

_____ التشديد على:

- ٤- قبل أن ندرس المقطع بالتفصيل هناك سؤال مهم يجدر بنا أن نتأمل فيه. ويمكن معالجته بملاحظة نوعين من التغيير بدءاً من (الآية ١٤).

أ - تغيير في زمن الأفعال.

في (الآيات ٧-١٣) جميع الأفعال تقريباً في الزمن الماضي، بافتراض أنها تشير إلى اختبار بولس في الماضي. وابتداءً من (رومية ٧:١٤) تصبح الأفعال في الزمن الحاضر (المضارع). فهل يعني هذا أنها تشير إلى اختبار بولس الحالي؟

ب - تغيير في الظروف.

في (الآيات ٧-١٣) وصف بولس كيف دخل الناموس إلى حياته، فعاشت الخطية وقتلته. وفي (الآيات ١٤ وما يليها) يصف صراعه المستمر مع الخطيئة. فهل يشير بولس إلى اختباره الحالي؟

والسؤال الآن هو:

من هو "أنا" في (الآيات ١٤-٢٥)؟

أي مرحلة من مراحل الحياة المسيحية يصفها بولس في هذه الآيات؟
 فهل يعود بفكرة إلى ما قبل اهتدائه؟
 هل يصف مسيحيا منهزما أو غير ناضج؟
 هل يصف حياته المسيحية الحالية (ولذلك فهي تصف حياة المسيحي الاعتيادية)؟
 لقد كانت إجابة العلماء عن كل هذه الأسئلة بالإيجاب (نعم).

(١) لقد أصر بعض المفسرين، بدءاً من بعض الآباء اليونانيين الأوائل، على أن هذا لا يمكن أن يكون مسيحياً ناضجاً بل لا يمكن أن يكون مسيحياً على الإطلاق.
 يتبنى سي. ايتش. دد هذا الرأي، ويقول أن، حوار بولس حول التحرر من الخطيئة والناموس يصبح لاغياً لو أقر بأنه ما زال "شعباً تعيساً" (الآية ٢٤). وكيف يستطيع أن يصف نفسه بأنه "جسد بيع تحت الخطيئة" (الآية ١٤) وأن يستعمل تعبيرات مشابهة؟ ثم يستنتج دد. أن بولس يتحدث عن نفسه - ولكن في الأيام التي سبقت اهتدائه. وتشير (الآية ٢٥) إلى لحظة قبوله للمسيح باعتباره المنقذ الذي أنقذه من قوة الناموس والخطيئة وتتفق الـ ICC (التفسير النقدي الدولي) مع هذا الرأي.
 يقول مفسر آخر:

"إن (رومية ١٤:٧ - ٢٤) ليست اختبار المسيحي. فباستثناء إعلان الناموس روعي، لا توجد في المقطع كله كلمة أو فكرة أو تعبير مسيحي. ولا يرد أي ذكر للمسيح ولا للروح القدس. فكل كلمة كان يمكن أن كتابتها لو أن المسيح لم يأت إلى الأرض مطلقاً. ففي كل خطوة يوجد فشل وهزيمة، وصراع ينتهي بالتعاسة. فهل يمكن أن يتفق هذا مع الحياة المسيحية؟

"فإن كانت هذه ليست اختبار المسيحي. فقد تكون اختبار شخص مسيحي واختبار المعاناة لكل مسيحي يمسك زمام حياته بيديه بدلاً من أن يتكل على المسيح."

(٢) وقد حاول مفسرون آخرون، بما فيهم معظم المصلحين، أن يبرهنوا على أن هذه هي صورة المسيحي الناضج.

بيني جون ستوت هذا الرأي على نقطتين:

أ) رأي بولس الرسول في نفسه

الآية ١٨

الآية ٢٤

فهو يقول أن المسيحي الناضج فحسب هو الذي يستطيع أن يفكر في نفسه بهذه الطريقة. فغير المؤمن يمتلك برا ذاتياً. والمؤمن غير الناضج عنده ثقة في ذاته. أما المسيحي الناضج فيقرّ بذنب خطيئته.

ب) رأي بولس في الناموس

الآية ١٦

الآية ٢٥

فليس هذه، كما يقول، لغة غير المؤمن الذي يقف موقف "العداوة لله"، ولا يخضع لناموس الله" (رومية ٧:٨)

يشير جيمس فيليب إلى النقاط التالية:

أ - إن كلمة "جسدي" (الآية ١٤) هي بالحقيقة ترجمة للكلمة اليونانية sarkinos. ولها معنى أكثر حياداً من مرادفتها sarkikos. وهي تشير ببساطة إلى حقيقة أنه ما زال في طبيعته البشرية حتى وإن كان مسيحياً. ويعلق قائلاً "على المسيحي أن يحيا حياته الجديدة ضمن البيئة القديمة المحكوم عليها بالموت... فلأنه "في المسيح" وفي الجسد معا لا يستطيع أن يكون إنساناً غير خاطئ. وبما أن الأمر كذلك فسوف يكون هناك دوماً توتر وصراع في حياته." لقد



أشرنا إلى هذا من قبل بينما كنا نفكر في معنى "الموت للخطية" إن خلاصنا ليس كاملاً بعد.

ب- هذا التوتر موجود حتى في (الإصحاح ٨). قارن (رومية ٢:٨ و ٢١:٨ مع ٢٣:٨ و ٢٦:٨)

ج- هذا هو البديل المنطقي الوحيد للدعاء بالكمال الخالي من الخطية. فإذا قلنا أن المسيحي الناضج لا يوجد صراع في حياته، فنحن بالحقيقة نتجه نحو ذلك الادعاء.

د- يتحدث بولس عن الخطية وكأن لها شخصية. فهل تخطر بذهنه قوة الشيطان؟ هذا الأمر يحتاج إلى مزيد من الاستقصاء.

هـ- من خلال كل تأكيد على الصراع، يبدو بولس متيقناً من النصر. فالنعمة "أوفر بكثير" من الخطية.

لقد أمضينا وقتاً طويلاً في عرض هذه الحجج لأننا لا نستطيع أن نفهم المقطع بدون تحديد من الذي يخاطبه بولس. وخلافاً لما كنا نفعله عادة لم يطلب منك أن تقرر الآن، ولكن ينبغي أن تفعل ذلك قبل نهاية الدرس. ربما في مقدورك الآن أن تخمن ما هو رأيي!

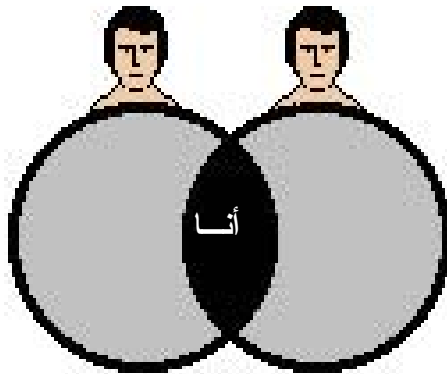
٥- لنحتفظ بهذا السؤال في ذهننا، ولنحلل بدقة وصف بولس للصراع. نستطيع أن نقسم النص إلى ثلاثة أجزاء:

- أ - وصف الصراع (رومية ٧:١٤-٢٠)
ب- مبادئ الصراع (رومية ٧:٢١-٢٥)
ج- مبادئ الانتصار (رومية ٨:١-٤)

أ - (رومية ٧:١٤-٢٠) وصف
يقسم وصف بولس هنا إلى مقطعين متوازنين، (١٤-١٧ و ١٨-٢٠)، وهما يقولان بدقة نفس الشيء مرتين وذلك بغية التأكيد بلا شك.
إن الكلمة المحورية هنا هي كلمة "أنا" وترد الكلمة _____ مرات. فيولس يصف شخصيته من الداخل.

١- يصف حالته.
وأكثر حقيقة تبدو أكثر واضحاً هي كونها منقسمة (الآية ١٥ أ)

ونستطيع أن نعبر عن ذلك بالرسم التالي:

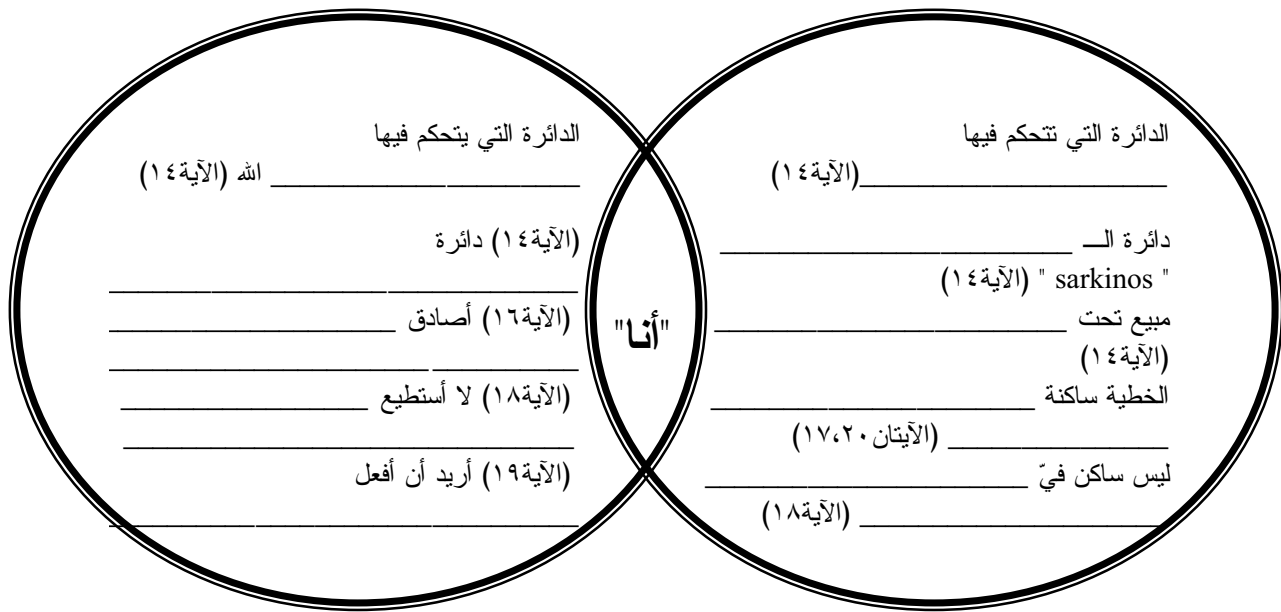


"لست أفهم نفسي"

متقابلتين. فماذا يوجد

الـ "أنا" منقسمة إلى دائرتين في كل دائرة؟

أكمل الرسم التالي:



كيف تلخص حالته؟

٦- ٢- يصف بولس **الصراع**. وهذا ينشأ مباشرة من حقيقة أنه منقسم. فهو يعيش في نفس الوقت في كلا الدائرتين. بمعنى أنه في (الآية ١٥) "لست" _____ " (الآية ١٩) "لست" _____ مع أنه يجد أفعاله خاضعة لدائرة الجسد، فإن رغباته الأعمق تأتي من الدائرة الأخرى. وهذا هو سبب وجود الصراع. كيف تلخص الصراع؟

٧- ٣- يصف بولس **السبب**. فما سبب عجزه عن فعل ما يريد؟ هل هي غطة ناموس؟ _____ ما هو السبب (الآيتان ١٧ و ٢٠)؟ _____ وبعبارة أخرى، هناك قوة تأتيني من مصدر خارجي ومع ذلك فهي متأصلة في أعماقي. وهذا ما يتحكم في بصورة فعالة وتجعلني منقسماً.

في (الآيات ٧: ٢١-٢٥) يحل بولس الصراع، لقد دعونا هذا القسم: _____ ب-

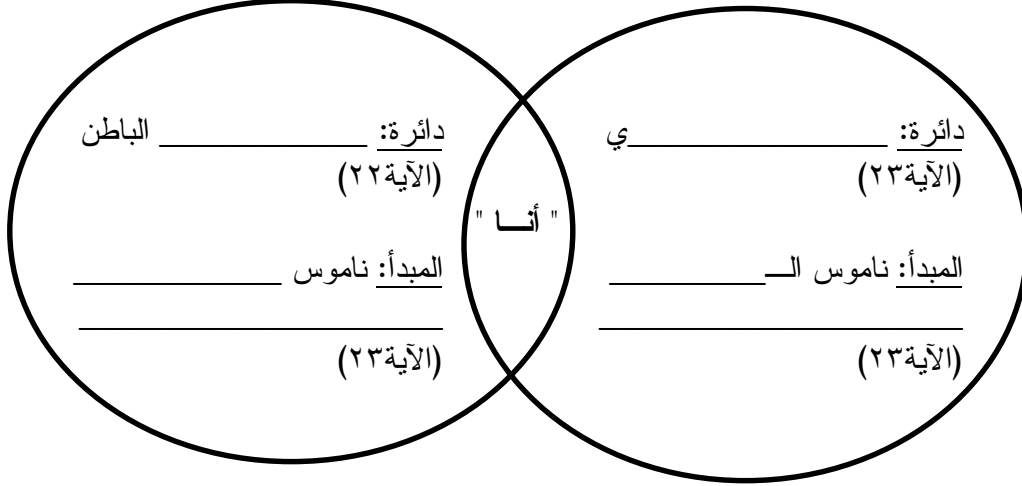
٩- في هذه الآيات يستخدم بولس كلمة الناموس بمعنى "مختلف عن" الذي درسناه سابقاً ففي (الآية ٢١) يتحدث عن "ناموس". فهو بالحقيقة يعني "مبدأ"، وهذا أفضل معنى للكلمة حيثما وردت في هذه الآيات، باستثناء (الآيتين ٢٢ و ٢٥) حيث يشير إلى "ناموس الله" الذي يعني به،

١٠- يبين المبدأ الأساسي للصراع في (الآية ٢١)



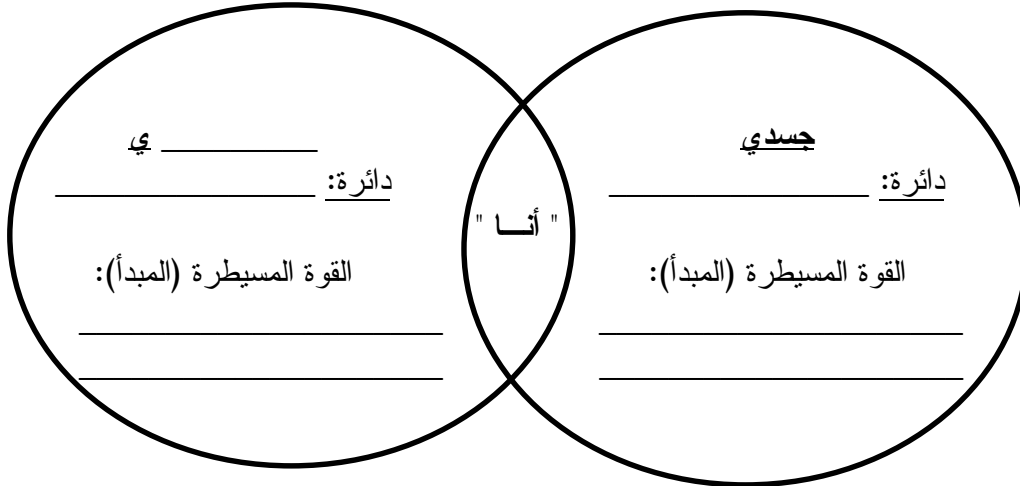
"إذا أجد"

فهذا المبدأ العام ناجم عن الحقيقة الواقعة وهي أن هنالك بالحقيقة مبدعان منفصلان يعملان متعارضين. هذان المبدعان أو القوتان تعملان في دائرتين سبق لنا أن وصفناهما. أكمل الرسم التالي:



(راجع كتابك المقدس)

- ١١- يلخص بولس الموقف في (الآية ٢٥).
بأن دائرة إنساني الباطن هي نفس دائرة _____ ي، الذي به أخدم _____ .
إن دائرة أعضائي هي نفس دائرة _____ ي، الذي به أخدم _____ .
- ١٢- يمكننا أن نكتب الرسم مرة أخرى



فما هي النتيجة؟

إن الصراع بين هاتين القوتين المسيطرتين يجعلني أصرخ:

_____ (الآية ٢٤)

_____ (الآية ٢٥)

(راجع كتابك المقدس)

- ١٣- الصرخة الأولى صرخة يائسة. وأما الصرخة الثانية فهي صراخ الانتصار.

ملاحظة: "إن جسد الموت هذا" لا يشير إلى حقيقة أن هذا الجسد شريـر، بل بالحري إلى أنه مائت. فما دمت في هذا الجسد المائت فسوف أظل أسير هذا الصراع المستمر. هل يستطيع إنسان ما أن يطلق في آن واحد كلا الصرختين؟ يعتمد الجواب على حقيقة الشخص الذي نطن أن بولس يصفه. فإذا كان شخصا غير مسيحي، أو مسيحيًا غير ناضج، فهذه الصرخة المزدوجة تمثل نقطة التحول في اختبارـه. أما إذا كان شخصا مسيحيًا ناضجًا، فإن الصرختين تمثلان خبرته المستمرة للصراع والانتصار. ثمة حقيقة واقعة تدعم التفسير الثاني وهي أن بولس بعد أن أطلق صراخ الانتصار، (الآية ٢٥أ) استمر يتحدث عن الصراع (الآية ٢٥ب). إن الذين يعتبرون الشخص غير المسيحي أو المسيحي غير الناضج خارج هذا الصراع، يجدون في هذه الآية مشكلة. وهكذا فإن C.H. Dodd يغير الترتيب ويضيف النصف الثاني من هذا الآية قبل (الآية ٢٤). وهذا يعطي نقله بارعة، ولكن ليس ثمة دليل مطلقا يؤيد هذا التغيير، كما يعلم Dodd. وكل ما يستطيع أن يقوله "من المؤكد أن هذا التغيير أمر صائب". قبل أن تتخذ قرار بشأن التفسير لنلق نظرة سريعة على (رومية ٨: ١-٤). لقد دعونا هذا القسم:

ج-

١٤- لقد لخص بولس الصراع في (رومية ٧: ٢٥) فذكر القوتين اللتين تعملان متعاكستين بداخله. القوتان المسيطرتان أو المبدئان هما _____ و _____.

١٥- أي القوتين سوف تريح؟ من الواضح في الإصحاح السابع أنه عندما يترك لنفسه هو دائما منهزم أمام قوة الخطية. فـ"تاموس الله"، الذي يريد أن يطيعه، لا يملك ببساطة، القوة التي تمكنه من فعل ذلك. انه شرح واف لضعف التاموس وعجزه. لذلك فإن المصدر الوحيد للنجاة لا بد أن يكون من الخارج. إن الله فقط هو الذي يستطيع أن ينقذه بواسطة _____ (الآية ٢٥).

والآن الإصحاح الثامن يفسر كيف فعل الله هذا، ويقدم مبدأ ثالثاً أو قوة تغيير الموقف أي _____ (رومية ٨: ٢)

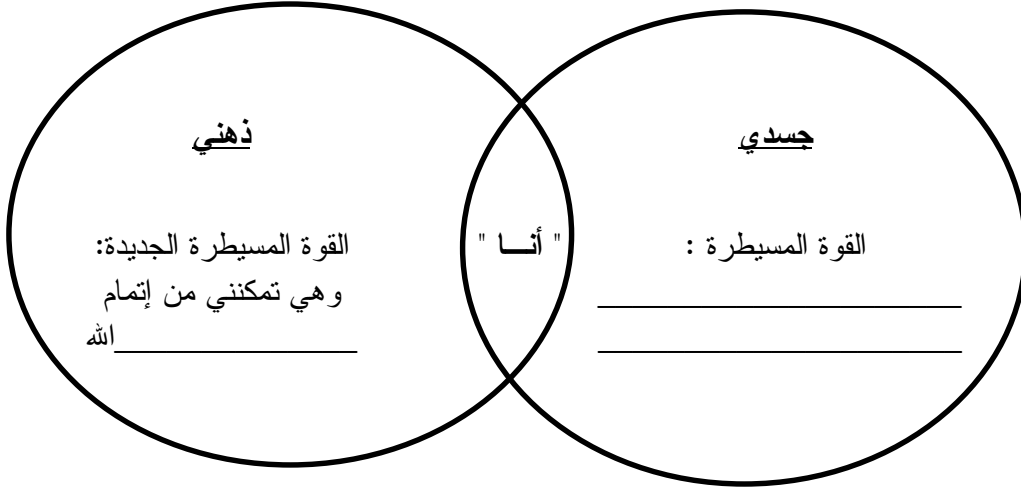
١٦- إن دخول هذه القوة الجديدة يغير الصورة تماما. ففي الإصحاح السابع رأينا أن دائرتي الشخصية هما _____ و _____ (رومية ٧: ٢٥) أحدهما تحاول أن تطيع ناموس _____ والأخرى واقعة تحت سلطة _____ وفي الصراع ينتصر _____ دائما على _____ (انظر البنود السابقة)

١٧- ولكن دائرتي الصراع في الإصحاح الثامن هما الجسد والـ _____ (رومية ٨: ٤). إن قوة الـ _____ الجديدة أشد من قوة الـ _____ والـ _____ القديمة (رومية ٨: ٢).

ونتيجة لذلك فإنني حصلت على القوة التي تمكنني من القيام بما أردت دائما أن أقوم به إتمام مطالب حكم _____ (رومية ٨: ٤). (انظر كتابك المقدس)

١٨- إن رسمنا يبدو الآن بالشكل التالي:





(انظر البنود السابقة)

١٩- قارن هذا مع الرسم في (البند ١٢). ما الذي تغير؟

٢٠- هذه النظرة السريعة إلى (رومية ٨: ١-٤) تكفي لجعلنا ندرك مبدأ الانتصار في الصراع. المبدأ بكل بساطة هو القوة التي يمنحها الله لنا بروحه لتغيير ميزان القوتين المتصارعتين في داخلنا.

فبفضل هذه القوى الجديدة أصبحنا قادرين على خدمة الله "لا بعثق الحرف بل بجدة الروح" (لا بحسب النظام الحرفي العتيق بل وفقاً للنظام الروحي الجديد. - ترجمة كتاب الحياة) (رومية ٦: ٧).

والآن بعد هذه الدراسة المختصرة، ما هو رأيك في الإنسان الذي يصفه بولس في (رومية ٧: ١٤-٢٥)؟ قدم الأسباب لإجابتك.

(ناقش في الحلقة)

٢١- ما المبدآن المتضادان في الصراع؟

(انظر البنود السابقة)

٢٢- ما مبدأ الانتصار؟

(انظر البنود السابقة)

٢٣- اقرأ بعناية التصريحات التالية:

يقول ج. ر. و. ستوت في كتابه ("أناس صنعوا من جديد" ص ٧٨):



"إنني شخصياً لا اعتقد بأن المسيحي يمكن أن ينتقل تماماً في هذا الحياة ومرة واحدة من صرخة إلى أخرى. من (رومية ٧ - ٨)، من اليأس إلى الانتصار. كلا انه باستمرار يصرخ طالبا النجاة، وهو باستمرار متهلل بمنقده. وكلما صرنا مدركين لرغبات طبيعتنا الساقطة وفسادها، وللصراع الذي لا يقبل المصالحة بين ذهننا وجسدنا، كلما اشتقنا إلى التخلص من الخطية والفساد الحاليين فينا وصرخنا، "ويحي أنا الإنسان الشقي (لأننا كذلك وسنظل كذلك)، من ينفذني من جسد الموت هذا؟" ولكن فجأة نجيب عن سؤالنا المتلهف هذا، وبصرخة الانتصار، شاكرين إلهنا على خلاصه العظيم، لأننا نعلم أنه هو الذي يستطيع أن يروض جسدنا الآن بروحه، وهو أيضا الذي سيعطينا في القيامة في اليوم الأخير جسداً جديداً محرراً من الخطية."

(صفحة ٧٤):

"إن إقرارنا النزيه المتواضع بما يعتمل في جسدنا من شر وفسل، حتى بعد اختبارنا للولادة الجديدة، إنما يشكل الخطوة الأولى في طريق القداسة. ويمكن أن نقول بكل وضوح، أن بعضنا لا يعيشون حياة مقدسة لسبب بسيط وهو أننا نفرط في تقدير أنفسنا. فما من إنسان يصرخ عاليا طالبا للنجاة إلا إذا كان قد رأى شقاءه. وبعبارة أخرى إن الطريق الوحيد الذي يؤدي إلى الإيمان يسير جنباً إلى جنب مع طريق الشعور باليأس الداخلي. ولا توجد أية وسيلة تستطيع أن تسوي هذه المسألة بصورة نهائية. إن قوة الجسد ومكره هما من الدواعي التي تجعلنا لا نجروء على التراخي لحظة واحدة. ورجاؤنا الوحيد يكمن في حذرنا المتواصل واتكالنا."

قال جيمس فيليب Philip James ، في كتابه:

("تضح المسيحي" ص ٤٤ و ٤٦):

"وهنا لب المسألة. فليست الخطيئة فعل هذا الشر أو ذلك. وإنما هي ذلك الشيء الكامن في داخلنا الذي يصخب قائلاً: "ينبغي أن تلبّي رغباتي وتروى شهواتي وتتبع طريقي وتنفذ إرادتي". من المؤكد أن هذا يصبح في البعض على شكل محبة العالم، أو يقود البعض إلى الفسق والخلاعة، أما بالنسبة للباقيين فيتخذ شكلاً أكثر مكرراً وأقل وضوحاً لا سيما كما في حال الشخص الفريسي، إذا كان يتستر بمظهر خادع من التدين. ولكن في النهاية سواء أهدقت بنا هذه الخطيئة أو تلك فليس ذلك أمراً مهماً بالقياس إلى مواجهة هذه الشهية المرعبة التي تفترس كل شيء والكامنة في داخلنا والتي هي أصل وسبب كل الخطايا.

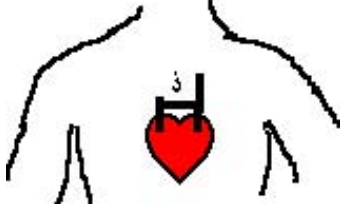
وكما قال رئيس أساقفة كانتربري السابق وليم تمبل William Temple، حول هذه النقطة: لقد بذل قدر من الانتباه أكبر مما يجب للخطايا بالمقارنة مع الخطية. وهكذا فإذا حدث أن عجزت عن التفكير في خطأ ما ارتكبته، أو صواب ما كان بوسعي أن أفعله ولكن أهملته، فينبغي مع ذلك أن أطلب إلى الله أن يرحمني أنا الخاطئ، لأنني مشترك في خطية كل الجنس البشري ويطرق عديدة أجعل نفسي مركزاً للعالم (أهم شخص فيه). فأنا أفكر كإنسان وليس كما يفكر الله.

أن أجعل نفسي ... مركز العالم (أهم شخص فيه)، هذا هو معنى الخطية. فإن إحدى مكاييد الشيطان الرئيسية هي تلك التي يحاول بها أن يخدع المؤمن فتستحوذ عليه أمور تعتبر بالمقارنة مجرد هفوات في حياته بينما يظل غافلاً عن الخطايا الحقيقية جاهلاً بها.

"إن آخر عدو يجب تدميره هو الذات. وهي تموت بصعوبة. إنها مستعدة أن تقدم أي تنازلات شريطة أن تبقى حية. فالذات تسمح للمؤمن أن يفعل أي شيء ويعطي أي شيء ويضحى بأي



شيء ويتقبل كل ألم ويذهب إلى أي مكان ويقوم بأي انتهاكات ويتحمل أية صلبان ويقهر النفس والجسد إلى أبعد حد - تسمح له بأي شيء ما دامت تستطيع البقاء حية. إنها تتقبل العيش في كوخ، في عليّة (سقيفة) في بيت من الصفيح في عالم داني بعيد شريطة أن تبقى ذاته مصونة."



لقد اعتاد مارتن لوثر أن يقول: "إنني أخاف من ذاتي أكثر مما أخاف من البابا وجميع كرادلته. ففي داخلي يتربع ذلك البابا العظيم، الذات".

ما هو السبب الأصلي لفشلنا؟

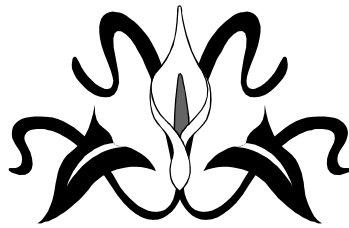
هل تظن بأن بوسعنا أن نتغلب على الصراع؟ نعم/ لا _____
إذا كان جوابك نعم، فكيف؟

وإذا كان لا، فما السبيل إلى الانتصار في الصراع؟

هل تظن أن الخطية والذات يمكن أن تتأصلا نهائيا من طبيعتنا؟
نعم/ لا _____
إذا كان جوابك نعم، فكيف؟

وإذا كان جوابك لا، أليس هذا جوابا متشائما جدا؟

(ناقش في الحلقة)



الأجوبة:

- ١- انظر اليوم الثالث البندين ١١ و ١٣
- ٢- الخطيئة الساكنة فيّ
- ٣- انظر اليوم ١ البند ١٨
- ٥- كلمائك. أقترح الجواب التالي: "إنها منقسمة بين الخطيئة وناموس الله".
- ٦- إنه حقيقة لا يستطيع أن يفعل ما يريد (أو ما شابه)
- ٧- لا، (انظر الآيتين ١٤ و ١٦)
- ٨- انظر البند ٥
- ٩- التعبير عن إرادة الله التي أعلنت بأسمى درجاتها على يد موسى.
- ١١- ذهن ؛ ناموس الله ؛ جسد ؛ الخطيئة.
- ١٣- انظر البند ٥
- ١٤- الخطيئة ؛ ناموس الله
- ١٥- ناموس روح الحياة
- ١٦- (انظر البنود السابقة)
- ١٨- (انظر البنود السابقة)
- ١٩- لقد دخلت قوة مسيطرة جديدة هي قوة الروح (أو ما شابه)
- ٢١- (انظر البنود السابقة)
- ٢٢- (انظر البنود السابقة)

